

بيربوداق قراقوينلو⁽¹⁾، الأمير التركماني حاكم فارس وبغداد (حك: 866هـ). هو عضُّ الدولة والدين أبو الفتح ميرزا بيربوداق ابن جهانشاه قراقوينلو. لا تتوافر معلومات عن سنة ولادته. بدأ دخوله معرك الصراعات السياسية في إيران، بعد أن استلم والده زمام السلطة في العام 841هـ بفضل شاهرخ. آنذاك في العام 852هـ عيَّنه والده حاكماً على بغداد (غياثي، ص 305). في ربيع الأول من العام 856هـ غادر بيربوداق بغداد بهدف احتلال عراق العجم وفارس، واستولى في العام نفسه على قمٍّ وكليايكان (جربادقان) وإصفهان وكاشان وشيراز (م. ن، ص 306-307؛ الطهراني، ص 326؛ الكاتب اليزدي، ص 12-13؛ هيتنس، ص 173). من جهة أخرى، بعد أن تشتَّت شمال جيش عراق العجم سُلِّم باير ميرزا حاكماً شيراز مدينة يَزد إلى خليل ميرزا، حفيد شاهرخ وتوجه إلى خراسان. بعد أن استدعي جهانشاه أبيه، بيربوداق ومحْمَدي ميرزا من شيراز وإصفهان، وخلت هاتان المدينتان من التركمان، عيَّنَ باير ميرزا، سنجر ميرزا حاكماً من جانبه على شيراز. في أواخر شعبان من العام 858هـ نشبَت معركة بين سنجر وبيربوداق أسفرت عن انتصار الأخير، وظلت شيراز تحت سيطرته (غياثي، ص 307؛ الطهراني، ص 331، 333؛ الكاتب اليزدي، ص 265-266؛ ميرخواند، مج 6، ص 756، 782-785). بعد فرار سنجر إلى خراسان، في العام نفسه، وسَعَ بيربوداق منطقة نفوذه، وامتدَّ سلطنته من فارس حتى خوزستان وبغداد ولار وحررون (بندر عباس) (الطهراني، ص 334-335؛ ميرخواند، مج 6، ص 853)، ثم كلفه والده بمواجهة المخالفين في كرمان، فاحتلَّها بعد أن خاض عدَّة معارك في مواجهة سنجر. بعد كثرة الخراب الذي لحق بكرمان سُلِّم بيربوداق حكمها بناءً على طلب أمّه إلى أخيه، أبي يوسف ميرزا، وتوجه هو إلى شيراز (الطهراني، ص 336-338، 340؛ الكاتب اليزدي، ص 274-275).

في العام 861هـ قرر جهانشاه الاستيلاء على خراسان. وبعد أن احتلَّ هراة، أرسل السلطان أبا سعيد، حاكم سمرقند وما وراء النهر لإخضاع هراة. انضمَّ بيربوداق إلى والده في شيراز، وتطوَّع للحرب إلى جانب أبي سعيد، لكنْ بعد أسرِ عددٍ من التركمان، اضطُرَّ إلى الفرار إلى معسكر أبيه (الطهراني، ص 354-355؛ غياثي، ص 314؛ خواندمير، مج 4، ص 74-75؛ عبد الرزاق السمرقندى، مج 2، ج 3، ص 1180-1181، المصدران الأخيران ذكرا تاريخ احتلال خراسان العام 863هـ). قرر جهانشاه، الذي وصل إلى مسامعه الخبرُ السُّيُّ عن ثورة ابنه، حسن علي، في أذربيجان، المصالحة وعاد إلى أذربيجان. توجَّه

بيربوداق أيضًا إلى يزد، فألحق بها الدمار وأثار الفتن. ثم ذهب إلى شيراز وتمرد على والده، واستولى على الأموال والممتلكات في عراق العجم (غياشي، ص 315-316؛ الطهراني، ص 355-357، 361؛ قارن عبد الرزاق السمرقندى، مج 2، ج 3، ص 1182، 1307-1308؛ خواندمير، مج 4، ص 75؛ ميرخواند، م. ن، ص. ن؛ هيتس، ص 173-174). شنَّ جهانشاه حملةً على شيراز. أقام بيربوداق كذلك سدًّا من نيريز حتى شولستان، أي ما يعادل خمسين فرسخًا، وحيث وجد المكان مناسباً بين برجاً وقلعةً. ضيق اشتداد حدة المعارك الخناق على بيربوداق، فتوسّط له والدته، وأخذ قرار بأنْ يذهب إلى شوشتر وينهي تمردَه. لكنَّ جهانشاه طرده من شوشتر إلى بغداد. ظلَّ بيربوداق يفكَّر باحتلال شيراز، والتصدي لوالده والاستيلاء على منطقة نفوذه (غياشي، ص 317؛ الطهراني، ص 360-366؛ خواندمير، مج 3، ص 85). بعد مدةٍ شنَّ جهانشاه حملةً على بغداد، وحاصرها لمدة عام أو عامين، إلى أنْ حلَّ فيها القحط، وبلغَ عددُ من أنصار بيربوداق إلى معسكر جهانشاه. كانت مجموعة من أمراء بيربوداق تنوي تسليم المدينة إلى جهانشاه، فقتلهم بيربوداق. وفي النهاية أرسل وسيطاً للصلح، وتقرَّر أنْ يسلِّم المدينة والخزائن إلى والده، وأنْ يغادر المدينة. أمَّا محمدٌ ميرزا، شقيق بيربوداق، فقد قُتل بأمرٍ من والده في أول ذي القعدة من العام 870هـ (قارن عبد الرزاق السمرقندى، مج 2، ج 3، ص 1310؛ دولتشاه السمرقندى، ص 345). كان موئه بدايةً أ Fowler نجح هذه العائلة، فقد أغضب سلوك جهانشاه عامة الناس (غياشي، ص 322-325؛ طهراني، ص 289، 371-373).

كان بيربوداق قاسياً جدًّا، نهب المدن التي افتتحها وأعمل فيها المذابح. وقد خلف أشعاراً تعطى صورة عن المراسلات المنظومة بينه وبين والده. ألفَ أحمد بن حسين بن علي الكاتب، كتاب تاريخ يزد الجديد، باسم بيربوداق (الطهراني، ص 337-340، 356؛ دولتشاه السمرقندى، ص 344-345؛ ميرخواند، م. ن، ص. ن).

المصادر والمراجع: غياث الدين بن همام الدين خواندمير، تاريخ حبيب السير، ط. محمد دبیر سیاقي، طهران 1362ش [1993م]؛ دولتشاه السمرقندى، تذكرة الشعراء، ط. محمد رمضانى، طهران 1338ش [1959م]؛ أبو بكر الطهراني، كتاب ديار بكريه، ط. بختياتي لوغال وفاروق سومر، طهران 1356ش [1977م]؛ عبد الرزاق السمرقندى، مطلع السعداء ووجمع البحرين، مج 2، ط. محمد شفيع، لاهور 1365-1368هـ؛ عبد الله بن فتح الله الغياثي: التاريخ الغياثي: الفصل الخامس من سنة 656-891هـ/1258-1486م، ط.

طارق نافع الحمدانيّ، بغداد 1975م؛ أحمد بن حسين الكاتب اليزيديّ، تاریخ یزد الجدید، ط. إيرج أفشار، طهران 1357ش [1978م]؛ محمد بن خاوندشاھ میرخواند، تاریخ روضة الصفا، طهران 1338-1339ش [1959-1960م]؛ والتر هینتس، تشکیل دولت ملی در ایران: حکومت آق قوینلو و ظهور دولت صفوی [تشکیل الحکومۃ الوطنیۃ فی ایران: حکومۃ آق قوینلو و ظهور الدوّلۃ الصفویۃ]، ترجمہ بالفارسیّة کیکاووس جهانداری، طهران 1346ش [1967م].

/منیحة الربيعيّ/

بیر جمال الأردستانیّ، العارف والشاعر والكاتب الإیرانیّ المشهور في القرن التاسع الهجريّ. كان توقيعه الشعريّ "الجمالیّ"، ولقبه جمال الدين و معروفاً بالعاشق الإصفهانيّ، ولقبه في الطريقة "محمد شاه" (رفیعی مهرآبادی، ج 2، ص 351؛ جیمه، ص 269). هنالك خلاف حول اسمه؛ سماه البعض محمدًا والبعض الآخر أحمد (هدایت، تذكرة رياض العارفین، ص 72؛ المدرس التبریزی، مج 1، ص 312). ذكره سعيد نفیسی (مج 1، ص 244) باسم "فضل الله أحمد". لا تتوافر معلومات دقيقة عن تاريخ ولادته ولا عن سيرته ولا عن اسم والده. يقول في بعض آثاره مشيراً إلى أسلافه، إنّهم من شیراز و كانوا من أهل الأدب والفن. قيل أنّه ولد في قرية كجويه سنك قرب مدينة أردستان. يبدو أنّه قضى جزءاً كبيراً من حياته في محلّة فهرة من أعمال أردستان. تبيّن من آثاره أنّه عمل في البداية لدراسة العلوم الرسمية، لكنّه تخلّى عنها بعد مدة، وانصرف للسیر والسیاحة (هدایت، تذكرة رياض العارفین، م. ن، ص. ن؛ رفیعی مهرآبادی، ج 2، ص 350، 352؛ بیر جمال الأردستانیّ، مرآة الإفراد، مقدمة أنسیسی بور، ص 18)، سافر ضمناً إلى خراسان، وتبّیز، وشیراز، ولیلاز، والهند، ومصر، وحلب، ودمشق، ومکّة، والقدسية، والصین، وتركستان (بیر جمال الأردستانیّ، شرح الکنوز، الورقة 86؛ نفسه، نورُ علی نور، ص 435).

في خلال أسفاره، قام في مکّة بمساعدة عجوز مجهول بالبحث عن شیخ مرشد، وفي نهاية المطاف أصبح من مریدی الشیخ مرتضی الأردستانیّ (ولد في العام 784ھ) ابن الأمیر شمس الدین محمد الأردستانیّ ندیم الشاه منصور (المقتول في العام 795ھ)، ونال منه الخرقة (بیر جمال الأردستانیّ، الدیوان، مقدمة میر عابدینی، ص 10؛ آذر بیغدلی، ص 160). أثنى

بيرجمال عدّة مرّات في عدد كبير من آثاره على بير مرتضى، وعدّة من كبار العرفاء، ونقل عنه بعض الحكايات (مرآة الإفراد، ص 207).

سلسلة الطريقة تصل بيرجمال مریداً، من خلا بير مرتضى، بعدة وسائل بالشيخ أبي النجيب عبد القاهر السهوروسي^{*} (قارن الشيروانی، ص 348؛ معصوم علیشاه، مج 2، ص 355). نسبت إلى بيرجمال سلسلة اشتهرت بـ "البيرجمالية" أو "الجملالية"، وعدّوها واحدة من السلالل المتفرّعة عن السهورودية^{*} (زرین کوب، 1990م/1410هـ، ص 82؛ المدرس التبریزی، م. ن، ص. ن؛ عز الدين الكاشانی، مقدمة همائي، ص 31). قيل أن هذه السلسلة كانت معروفة في إيران أكثر من الفروع الأخرى التي تنتهي بالسهوروسي (جیمه، ص 267، 271)، وهذه السلسلة هي التي نشرت كذلك تعالیم الشيخ فخرالدين العراقي في إيران. رؤساء السلسلة البيرجمالية هم على التوالي: بير إسحق، بير علي، بير حسين، بير بابا صابر، السلطان السيد لطيف، الشيخ محمد علي، السيد علاء الدين والشيخ عارف (بابا عارف) (الهاشمي، ص 189).

كان بيرجمال على قيد الحياة في عهد شاهرخ ابن الأمير تيمور وأعقباه. أشار في آثاره إلى الأوضاع السياسية في زمانه وإلى بعض سلاطين عصره، فمدحهم أحياناً وذمّهم أحياناً أخرى (معصوم علیشاه، م. ن، ص. ن، بيرجمال الأردستانی، شرح الكنوز، الورقة 83 ظ؛ نفسه، الديوان، ص 36-37، مقدمة میر عابدین، الصفحة السادسة عشرة). في رسالة محبوب الصدیقین (ص 266) تحدّث بيرجمال عن لقائه في سمرقند بـ ألغ بیک بن شاهرخ (حك: 850-853هـ). توفي بيرجمال في العام 879هـ، كما ورد في معظم المصادر (هدايت، تذكرة رياض العارفين، ص 55؛ معصوم علیشاه، م. ن، ص. ن)، لكنَّ حسن روملو (مج 11، ص 603) ذكر أنه توفي في العام 886هـ، وذكر بلوشه أنَّ وفاته كانت في العام 901هـ (نقلًا عن صفا، مج 4، ص 455). وقال البعض إنَّه استُشهد (هدايت، أصول الفصول، ص 487). دُفن بيرجمال بجذاء قبر مرشدته، في مقبرة بير مرتضى، الواقعة في محلّة فهره أردستان بجوار المسجد الأبيض في سردشت (قارن السخاوي، مج 6، ص 171 الذي عدَّ بيت المقدس مكان وفاة بيرجمال). من أحفاده الملا محمد صادق الأردستانی^{*} من الحكماء المعروفين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، والملا رمضان علي النیستانی الملقب بکوجکعلی (رفيعي المهرآبادی، ج 1، ص 46، ج 2، ص 350، ج 3، ص 384؛ الآغا بزرگ الطهراني، مج 9، ج 3، ص 924). من بين مریديه فضل الله بن روزبهان الخنجي^{*}، من الشعراء والخطاطين والعرفاء

والمؤلّفين في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريّين. أَلْف كما ذكر السخاويّ (م. ن، ص. ن) كتاباً حول مناقب شيخه ومرشدته بيرجمال الأردستانيّ. تحدّث بيرجمال عن الأئمّة عليهم السلام وعن الخلفاء الراشدين باحترام، لكنَّ ميوله الشيعيّة كانت أقوى، وهذا الأمر يتبيّن بوضوح من خلال كتاباته ومؤلفاته؛ فقد استخدم في تمجيد أئمّة الشيعة لا سيّما الإمام عليّ والإمام الحسين عليهما السلام ألقاباً عديدة (بيرجمال الأردستانيّ، مرأة الإفراد، ص 143، 104، 201، 204، وأماكن أخرى) وفي ديوانه (7 - 8، 36، 38، 48 - 49) 54 - 51 وأماكن أخرى) هنالك أيضاً أشعار في مناقب الموصومين الأربع عشر عليهم السلام، ولعلَّ ميول بيرجمال الشيعيّة هي التي جعلت الجاميّ (تابع الطريقة النقشبندية) يشنّع عليه ويحقّرها. ذم عبد الواسع النظاميّ الباحرزيّ (ص 180) بيرجمال وآثاره، وروى هو وفخر الدين صفيّ أيضاً (ص 232)، حكايات عن لقاء الجاميّ وبيرجمال، وذكراً أنَّ الجاميَّ ذمه. كان بيرجمال كما يتّضح من آثاره عارفاً متشرّعاً، وقد أكّد مرّات عدّة على اتباع الشريعة (بيرجمال الأردستانيّ، مرأة الإفراد، ص 86، 90، 160، 232). يرى أنَّ على السالك بعد اكتساب الشريعة أنْ يدخل في الطريقة كي يصل إلى الحقيقة (م. ن، ص 167، 168، 200). يوضح الجوانب الثلاثة للحياة المعنويّة التي تحدّث عنها في كتابه شرح الكنوز (الورقة 239 و - ظ) على النحو التالي: "القسم الأوّل من كتاب شرح الكنوز هو في شرح هجّ الأنبياء الذي يُسمّى شريعته [شريعة النبيّ]؛ القسم الثاني في تعريف أهل الطريقة، والقسم الثالث في وصف أهل الحقيقة الذين هم أرباب العشق والحبّة. وهذا القسم أيضًا يتضمّن أوّلاً سيرة شيخ الإسلام شهاب الدين عمر السهوروسيّ، قدس سره، الذي هو شيخ الشريعة، وثانياً سيرة الشيخ زين الملاّ والدين عبد السلام الكاموئيّ، قدس سره، شيخ الطريقة المرشد، ويتضمن في النهاية وصف ظهور حضرة الشيخ المرشد مرتضى على الأردستانيّ، قدس الله روحه العزيزة، الذي هو من أهل التصوّف والحبّة والعشق وحقائق المعرفة." تتّضح من هذه المقالة طريقته وارتباطه بمشايخ السهوروسيّة (زرّين كوب، 1978م/1398هـ، م. ن، ص. ن). هو يؤمّن بأنَّ أهل الشرع يسرون في الطبيعة والدنيا، وأهل الطريقة يسرون في حنات العبوديّة الشمان، أي العُقُبِي، وأهل الحقيقة يسرون في عالم لامتناهٍ، هو عالم الحبّة. أهل الدنيا والآخرة يجهلون العالم اللامتناهيّ، وأهل هذه العوالم الثلاثة لا يربطهم أصلٌ ولا جنسية (بيرجمال الأردستانيّ، نور على نور، ص 431 - 432). لطىّ مدارج السلوك (الشرعية، والطريقة والحقيقة) أكّد بيرجمال بشدة على ملازمة السالك لشيخ مرشدٍ علیم (مرأة الإفراد،

ص 86، 107، 137، 163، 231). وهو يعتقد أنَّ نور المريد يسير في باطن المرشد، فینمیه نور الشيخ الباطني، ومن ثم يرجع من باطن الشيخ المرشد إلى باطن المريد (نور على نور، ص 433). ويرى أنَّ لا جدوى من الذكر والخلوة والتلاوة من دون اتباع شيخ مرشدٍ (مرآة الإفراد، ص 161).

تعاليم بيرجمال الصوفية هي تعاليم حذرة من تصوُّف أهل الصحو تميل أيضًا إلى مشرب القلندرية* وأهل السُّكُر. في آثاره اهتمَّ بمصطلحات القلندرِين وآدابهم وبسیر عرفائهم. عدَّ البعض ميله نحو القلندرية الظاهر بوضوح في بعض أشعاره عائدًا إلى تأثره بفخر الدين العراقي (زرّين كوب، 1398هـ/1978م، ص 333؛ بيرجمال الأردستانی، میزان الحقائق، ص 422-423). قيل أيضًا أنَّ بيرجمال الأردستانی كان متأثِّرًا بالنقطويين لا سيما محمود البسيخاني وآثاره. بعض الأقوال والمصطلحات التي تُشاهد في آثاره، تدلُّ دلالةً واضحة على ميله إلى النقطوية (ذکاوي قراغزلو، ص 185-186).

آثاره: لبيرجمال الكثير من المؤلّفات، لذلك قيل (هدایت، تذكرة رياض العارفين، م. ن، ص. ن) أنَّ بالإمكان مقارنته من هذه الناحية بالعطّار النيسابوري، الذي تُسبَّب إليه، نسبةً صحيحة أم غير صحيحة، الكثير من المؤلّفات. علمًا أنَّ النقاط المبتكرة والجديدة في آثاره مقارنةً بالقدماء قليلة. لا يراه نيكلسون (ص 366-367) كاتبًا مبدِّعًا، إنما وصف آثاره بأنَّها جديرة بالاهتمام لاحتواها على أمور كثيرة حول التصوُّف في القرن التاسع الهجري. ما كان جديداً إلى حدٍ ما في آثاره في ذلك الحين، خلطه النظم بالنشر، فبعضها جاء شعرًا، وبعضها أضيف إليه النشر. كان بيرجمال متبحِّراً في اللغتين الفارسية والعربية، ملماً بالفقه والفلسفة والعرفان والتفسير العرفانية لآيات القرآن الكريم. أكثرَ في كتبه من تفسير السور والآيات القرآنية، وأحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والأئمَّة عليهم السلام، وكذلك شرح التعابير العرفانية، وأشعار كبار الشعراء والعرفاء. اهتمَّ في الشعر بأسلوب الأوحدي والكاتبي والنظامي وسعدى والعطّار، واستشهد مرات عدَّة بأشعار حافظ، لكنَّه كان يكنُ للمولوي ومشنويَّه محبَّة خاصةً (زرّين كوب، 1398هـ/1978م، م. ن، ص. ن؛ حدائق الشيرازي، مج 3، ص 545؛ بيرجمال الأردستانی، الديوان، مقدمة مير عابديني، الصفحة الرابعة والعشرون). يرى أنَّ ليس هنالك بعد القرآن الكريم والأحاديث النبوية كتاب أفضل من المثنوي. نقل بيرجمال عن مرشدته، بير مرتضى، بأنَّ حديقة السنائي وفصول ابن عربي تحتويها ورقة واحدة من أوراق مشنوي المولوي (مرآة الإفراد، ص 151).

كان بيرجمال يولي شرح المفاهيم والمباني العرفانية، والتركيز على المحتوى والمضمون أهمية أكبر من الحسّنات الأدبية (ميزان الحقائق، مقدمة مدبرى، ص 393). أسلوب كتابات بيرجمال مزيج من الخصائص الأدبية لعصر ما قبل المغول وعصرى المغول والتيموريين (مرأة الإفراد، مقدمة أنيسي بور، ص 36).

وصلت مؤلفات بيرجمال، بناءً على فهارس المخطوطات، إلى ما يقارب الثلاثين، كُتبت باللغة الفارسية، وقد نُشر بعضها؛ من بينها: الديوان، يتضمن القصائد، والمستزادات [المستزاد] شعر يُضاف في آخر كلّ بيتٍ من أبياته أو مصراع من مصاريعه جملة، والجملُ الزائدة متساوية الوزن، وملائمة في الوقت نفسه لوزن المصاريح، والتركيب بند، والترجيع بند [الترجيع بند والتركيب بند نوعان متباهاً يتكوّن كلّ منهما من بنود [مقاطع] متباهة من حيث الوزن، مختلفة من حيث القافية، أمّا الموضوع، فلا يتغيّر حتى آخر المنظومة]، والغرليات، والمقاطع والرباعيات والفهلوّيات؛ ميزان الحقائق، يحتوي على 253 رباعية عرفانية بلغة بسيطة وأحياناً عاميّة، قام المؤلّف نفسه بتدوينها وترتيبها. في هذه الرباعيات قدّم نصائح أخلاقية وبعض الحقائق العرفانية، كالفقر والغنى والزهد بالدنيا، وأوصى بالعشق والحبّة والعلم والعمل والإلتزام بالشريعة وصون النفس، وانتقد أحياناً، من دون وجّل أوضاع العصر والمتصوّفة وحتى ملوك عصره (ص 398، 400، 402، 413، 417)؛ مرأة الإفراد، في التصوّف تحتوي على 165 رسالة شعراً ونشرأ عمداً فيها إلى تأويل وشرح العديد من الآيات والأحاديث وأقوال كبار الصوفية وأشعارهم، وإلى نقل بعض حكايات العصر وأحداثه، وإلى شرح المفاهيم والتعاليم العرفانية والوصايا الأخلاقية. يقول مسوّغاً تسمية الكتاب: من لا يملك شيئاً ولكنّه في الوقت عينه غنيٌّ هو المتّقيُّ، وأسرار التقوى يعرفها العشاق الذي لا يرون في العالم سوى الحبيب (ص 74)؛ شرح الكنوز وكشف الرموز، يحتوي على ثلاثة أقسام: القسم الأوّل، شعر، أشار فيه إلى مسائل عرفانية متفرّقة، مثل شروط وآداب المريد، وأوصى فيه السالك بالالتزام بالملامة في العشق، ومصاحبة أرباب القلوب، وأصحاب الفقر، وخدمة المرشد العليم، والانقطاع عن ما سوى المحبوب، والانشغال بحقيقة المعشوق، وتطهير النية، والالتزام بالإخلاص (الورقة 73 ظ، 74 ظ، 75 ظ، 81 ظ، 86 ظ - ظ). القسم الثاني، نثر وشعر، في شرح طريقة أهل العشق والحبّة، وعدم اكتتراث السالك بأيّ مقام ومرتبة، سلطنة كانت أم قطبيّة على حد سواء. القسم الثالث، بعنوان "الروح القدس" نثر وشعر، في شرح أحوال الحقيقة؛ نورٌ على نور، نثر وشعر، في فضل العقل والعاقل وتأويل حديث "اطلبوا العلم ولو في الصين"، وفي باب

المحبة والعشق، وأيضاً حول تربية المربيين وغير ذلك (ص 417، 420-421، 428، 443، وأماكن أخرى)؛ مفتاح الفقر، نشر وشعر، في حقيقة الفقر وفضيلته وصفات أهل الفقر غير القراء؛ تنبيه العارفين، نثر وشعر، في ضرورة تنبيه العارف وغير العارف؛ كشف الأرواح، مثنوي عرفاني في تفسير سورة يوسف، وتفصيل قصة يوسف وزليخا، بنشر سلس ويتضمن حكمًا ونصائح. بيان حقائق أحوال المصطفى، حول سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، يشتمل على منظومات ممزوجة بالنشر، تُحسب من أفضل المنظومات الملحمية والدينية والتعليمية في القرن التاسع الهجري (للاطلاع على بقية آثاره ← المنزوبي، 1969-1974م/1388-1393هـ، مجل 2، ج 1، ص 1287، 1308، 1371؛ حدائق الشيرازي، مجل 3، ص 544-548؛ دولت آبادي، ص 198-212؛ الآغا بزرك الطهراني، مجل 24، ص 17، 393، مجل 16، ص 104؛ نيكلسون، ص 364-370؛ المنزوبي، 1966م/1385هـ، مجل 11، ص 291).

المصادر والمراجع: لطفعلي بن آغا خان آذرييغدلي، آتشکده [معبد السنيران]، ط. حجرية، بومباي 1277هـ؛ محمد محسن الآغا بزرك الطهراني، الذریعة إلى تصنیف الشیعه، ط. علي نقی المنزوبي وأحمد المنزوبي، بيروت 1403هـ/1983م؛ بیرجمال الأردستانی، الدیوان، ط. أبو طالب میر عابدین، طهران 1376ش [1997م]؛ نفسه، کلیات بیرجمال الأردستانی، مخطوط المکتبة (رقم 1) في مجلس الشوری الإسلامی، رقم 4276: شرح الکنوز وکشف الرموز؛ نفسه، کلیات جمالی الأردستانی، مخطوط المکتبة (رقم 1) في مجلس الشوری الإسلامی، رقم 1132: محبوب الصدیقین، نورٌ علی نورٍ؛ نفسه، مرأة الإفراد، ط. حسين أنسی بور، طهران 1371ش [1992م]؛ نفسه، میزان الحقائق، ط. محمود مدبری في فرهنگ ایرن زمین، [الحضارة الإيرانية]، مجل 29 (1375ش [1996م])؛ محمد احتر جیمه، مقام شیخ فخر الدین ابراهیم عراقي در تصوّف اسلامی [مقام الشیخ فخر الدین إبراهیم العرّاقی في التصوّف الإسلامی]، إسلام آباد 1372ش [1993م]؛ ضیاء الدین حدایق الشیرازی، فهرس کتابخانه مجلس شورای ملی [فهرس مکتبة مجلس الشوری الوطني]، مجل 3، طهران 1318-1321ش [1939-1942م]؛ عزیز دولت آبادی، "[حول کلیات جمالی الأردستانی]"، نشریه دانشکده ادبیات و علوم انسانی تبریز [نشرة كلية الآداب والعلوم الإنسانية في تبريز]، السنة 21، العدد 2 و 3 (صيف و خريف 1348ش [1969م])؛ علي رضا ذکاوی قراغزلو، "التأویل والتناسخ وبقايا النحله النقاطويه"، مجله

ال المعارف، الدورة 15، العدد 1 و 2 (فروردين- آبان 1377ش [نيسان/أبريل - ت2/نوفمبر 1998م]، أبو القاسم رفيعي مهرآبادي، آتشکده اردستان [معبد نيران أردستان]، ج 1، طهران 1336ش [1957م]، ج 2، طهران 1342ش [1963م]؛ حسن روملو، حسن التواریخ، ط. عبد الحسین النوائی، مح 11، طهران 1349ش [1970م]؛ عبد الحسین زرین کوب، ارزش میراث صوفیه [قیمة الإرث الصوفی]، طهران 1369ش [1990م]؛ نفسه، جستجو در تصوّف ایران [بحث في التصوّف الإيرانیّ]، طهران 1357ش [1978م]؛ محمد بن عبد الرحمن السحاوی، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة [لا تا]؛ زین العابدین بن إسكندر الشیروانی، بستان السیاحة، أو سیاحت نامه، ط. حجریة طهران 1315ش [1936م]؛ ذبیح الله صفا، تاریخ ادبیات در ایران [تاریخ الأدب في إيران]، مج 4، طهران 1363ش [1984م]؛ محمود بن علی عز الدين الكاشانی، مصباح المدایة و مفتاح الكفایة، ط. جلال الدين الهمائی، طهران 1367ش [1988م]؛ علی بن حسین فخر الدين صفی، لطائف الطوائف، ط. أحمد غلتشین معانی، طهران 1336ش [1957م]؛ محمد علی المدرس التبریزی، ریحانة الأدب، طهران 1369ش [1990م]؛ محمد معصوم بن زین الدين بن معصوم علیشاه، طرائق الحقائق، ط. محمد جعفر محجوب، طهران 1339-1345ش [1960-1966م]؛ أحمد المنزوی، فهرست کتابخانه مجلس شورای ملی [فهرس مکتبة مجلس الشورى الوطنيّ]، مج 11، طهران 1345ش [1966م]؛ نفسه، فهرست نسخه های خطی فارسی [فهرس المخطوطات الفارسیة]، طهران 1348-1353ش [1969-1974م]؛ عبد الواسع بن جمال الدين النظمی البخارزی، مقامات جامی: گوشه هایی از تاریخ فرهنگی و اجتماعی خراسان در عصر تیموریان [مقامات الجامی: مقتطفات من تاریخ خراسان الثقافیّ والاجتماعیّ في عصر التیموریّین]، ط. نجیب مایل الہرویّ، طهران 1371ش [1992م]؛ سعید نفیسی، تاریخ نظم و نثر در ایران و در زبان فارسی تا پایان قرن دهم هجری [تاریخ الشعر والنشر في إیران وباللغة الفارسیة حتى آخر القرن العاشر الهجريّ]، طهران 1363ش [1984م]؛ إحسان الله الهاشميّ، "مدينة أردستان التاریخیّة" سالنامه نور دانش [حولیة نور المعرفة]، السنة 10 (1334ش [1955م])؛ رضاقلی بن محمد هادی هدایت، أصول الفصول في حصول الوصول، مخطوط المکتبة (رقم 1) في مجلس الشوری الاسلامی، رقم 2103؛ نفسه، تذکرة ریاض العارفین، ط. مهر علی الغرکانیّ، طهران 1344ش [1965م]]؛

/أنيسة بربخواه/

بيرجند، محافظة ومدينة في إقليم خراسان.

1) محافظة بيرجند (عدد سكّانها بحسب إحصاء العام 1996م/1416هـ، 813,276 نسمة) تقع في جنوبِي إقليم خراسان على شكل قوسٍ بين أفغانستان وإقليم كرمان. تبلغ مساحتها 34,277 كيلو²، وهي من هذه الناحية المحافظة السادسة في البلاد. يحدّ هذه المحافظة من الشمال محافظات قائنات وفردوس، ومن الغرب محافظة طبس، ومن الجنوب محافظة نهيندانا ومحافظة كرمان وراور (في إقليم كرمان) ومن الشرق الأراضي الأفغانية، وتضمُ المحافظة أربع نواحٍ: الناحية المركزية، وحوسف، ودرميان وسربيشه؛ وعلى أربع مدن: بيرجند، وحوسف، وأسدية (أسد آباد) وسربيشه، وعلى تسعه عشر قضاءً (إيران. وزارة الداخلية، المعاونية السياسية والاجتماعية، ص 18 - 19، 22؛ أحمديان، ص 21، 22؛ مركز الإحصاء الإلاراني، 1997م/1471هـ، الصفحة الحادية عشرة؛ أيضًا ← خريطة التقسيمات الإدارية في إيران، 1998م/1418هـ).

أهم مرتفعات المحافظة سلسلتا الجبال المتوازية باقران ومؤمن آباد (ميناباد) المتّجهة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي وسلسلة جبال آهنكران (أحمديان، ص 26 - 27). ليس في محافظة بيرجند نهر دائم الجريان (رم آرا، مج 9، ص 70)، إنما في السنوات الممطرة تجري أنهار دائمية في بعض الأدوية مثل درميان، وغضنك، وفخرود وبعض أودية باقران. للاستفادة من هذه المياه القليلة، شيدت في الصحاري سدود كثيرة ترابية، وفي سفوح الجبال سدود دائمة مثل سدّي دره وعمرشاه (← أحمديان، ص 46، 47) تتدّ في هذه المحافظة سهول عديدة (تصل مساحتها إلى 52 ألف هكتار). التربة الأفضل في المنطقة تختزنها الأودية والسهول الواقعة بين الجبال كسهول بيرجند وسربيشه وسرجاه (إيران. وزارة الدفاع، مج 76، ص 36؛ أحمديان، ص 27، 40؛ أيضًا ← مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 332). تتدّ في المحافظة فوالق عديدة في الجهة الشمالية الغربية - الجنوبيّة الشرقيّة، والكثير منها نشطٌ، من بينها فالق جاھک الذي يمتد حتى أحد عشر كيلومترًا إلى الشمال الغربي من مدينة بيرجند، ويهدّد المدينة بخطر الزلازل (أحمديان، ص 24).

محافظة بيرجند من نواحي إيران الجافة؛ وبسبب موقعها الجغرافي، فإن نصفها الغربي الجنوبي جاف، ونصفها الشمالي الشرقي شبه جاف أو شبه صحراوي. من خصائصها الإقليمية الأخرى رياحها المنتظمة على مدار السنة؛ شتاءً الرياح السiberية الباردة وصيفاً الرياح الشمالية والشمالية الشرقية، وهي جزء من رياح سistan الموسمية الصيفية التي تستمر 120 يوماً.

تنمو في منطقتها الصحراوية أنواع من النباتات المقاومة [للجفاف] على نحو متفرق، وأنواع من النباتات الطبيعية، وتنمو في المنطقة شبه الصحراوية وفي سفوح الجبال نباتات الرعي والأشجار الحرجية كالعجم، والقيح، والكماء، والأرطي، والحرمل، وقيصوم الأثنى (أحمديان، ص 52-53، 56). وفي المنطقة الجبلية ينمو البطم واللوز الجبلي واللوز المر، وفي الأقسام السفلية من الجبال تنموا أنواع من القرacs. ويعيش فيها من الحيوانات والطيور: الغزلان، والماعز والخرفان والوعول والذئاب، والضباب وبنات آوى، والثعالب، والنمور والأرانب، وأنواع الرّحم والعُقاب، والبوم والدرّاج والقطة، وتعيش في صحرائها الزواحف الكبيرة (الضب) والصغيرة (باللغة المحلية: لخابرگ) وأنواع من الأفاعي والسلحف (أحمديان، ص 56-57). أنشئت في سهول المحافظة قنوات طويلة جدًا، وفي القرى الأكثر ارتفاعاً قنوات أقل طولاً. منذ العام 1961م/1943هـ شاع حفر الآبار العميقة والمتوسطة العمق. في بيرجند حوالي 2100 شبكة أقية، وأكثر من 850 بئراً عميقاً ومتوسطة العمق، وحوالى 285 ينبوعاً (مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 329، 332). محاصيل المحافظة القمح والشعير والزعفران والدخن، والحبوب ومحاصيل البستين. ولحياكة السجاد والبسط دور مهم في اقتصادها (رمز آراء إيران. وزارة الدفاع، م. ن، صص. ن).

من صناعاتها الحديثة، صناعة الثلاجات، وإنتاج الآلات الزراعية، ومصانع إنتاج المواد الغذائية (أحمديان، ص 212). يمر طريق مشهد- زاهدان الرئيسي من هذه المحافظة.

حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري، كانت محافظة بيرجند ومحافظة قائنات ونجدان الحاليتان تشكل معاً ولاية قائن^{*} أو قائنات^{*} (أحمديان، ص 21). وبموجب قانون التقسيمات الإدارية الإيرانية في العام 1355هـ/1937م، أصبحت محافظة بيرجند إحدى المحافظات السبع في إقليم التاسع (خراسان) وبمساحة 425'83 كم²، وكانت أكبر المحافظات الإيرانية مساحة (← قائنات^{*}؛ إيران. وزارة الداخلية، ص 16). كان عدد سكان المحافظة بناء على أول إحصاء رسمي في البلاد 112'144 نسمة، في العام 1375هـ/1956م (إيران. وزارة

الداخلية. إدارة الإحصاء السكاني العام، ص 8). في 16 شباط - فبراير 1980م/29 ربيع الأول 1400هـ، وبحسب القرار الصادر عن مجلس الوزراء، فُصلت ناحية قائن عن بيرجند وجعلت محافظةً مستقلةً. أدى التغيير الذي طرأ على مساحة المحافظة، وحركة المهاجرين الأفغان ذهاباً وإياباً في العقد التاسع من القرن العشرين الميلادي، إلى تغيير في عدد السكان. في العام 1989م/1409هـ فُصلت عنها أيضاً ناحية هبندان (إيران. وزارة الداخلية. المعاونية السياسية والاجتماعية، ص 21؛ أحمديان، ص 21). بناءً على إحصاء العام 1996م/1416هـ كان 47.5% من السكان يقيمون في المدن، والباقي في القرى (مركز إحصاء إيران، 1997م/1417هـ الصفحة الحادية عشرة). أقل من واحد بالمائة من سكان المحافظة زرادتشيون، ومعظم أهالي قرى الناحيتين الشرقيتين سريشة ودرميان من أهل السنة (أحمديان، ص 113). اللهجة المتداولة هي البيرجندية (← تتمة المقالة، اللهجة البيرجندية) ويتكلّم أهالي بعض القرى في الناحية المسماة عربخانه [منزل العرب] اللهجة خاصةً من اللغة العربية (إيران. وزارة الدفاع، م. ن، ص. ن؛ أيضاً ← رزم آراء، مج 9، ص 266).

2) مدينة بيرجند. تقع على ارتفاع 1480م عن سطح البحر، على بعد حوالي 505 كلم جنوبـيـ مدينة مشهد (مركز الإقليم) (الجعفريـ، ص 7، 20؛ إيران. وزارة الدفاع، مج 76، ص 36-37). من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، هي أهمـ مدينة في النصف الجنوبيـ من إقليم خراسان. تصل أقصى درجات الحرارة فيها صيفاً إلى 40°، وأدنىها شتاـءـ إلى عشر درجات تحت الصفر، ومعدل هطول الأمطار السنويـ في المدينة حوالي 220 ملـيمترـاـ (إيران. وزارة الدفاع، م. ن، ص. ن).



الصورة لزهرة بزر كنيا

قلعة الشيبانيـ في أمـيرـ آبـادـ بـيرـ جـندـ

من المرجـحـ أنـ يـاقـوتـ الـحـموـيـ (المـتـوفـيـ سنـة 626هـ)، هو أولـ جـغرـافـيـ يـذـكرـ بـيرـ جـندـ كـإـحدـىـ منـاطـقـ قـهـسـتـانـ*ـ (مجـ 1ـ، صـ 783ـ). عـدـ حـمـدـ اللـهـ الـمـسـتـوـفـيـ (المـتـوفـيـ سنـة 740هـ) "برـ جـندـ" الـولـاـيـةـ السـادـسـةـ عـشـرـةـ مـنـ ولاـيـاتـ قـهـسـتـانـ وـعـاصـمـةـ ولاـيـةـ ذاتـ عـدـدـ مـنـ

الملحقات، تُنْتَجْ مقادير وافرة من الزعفران والعنب والفواكه والقليل من الغلال (ص 144). عرّفَ زين العابدين الشيروانِيَّ (ص 143) برجند أنّها قصبةٌ تشبه المدينة من توابع خراسان ودار الملك قهستان، وأضافَ أنَّ فيها ما يقارب أربعة آلاف منزل، تؤمّن مياهُها بواسطة القنوات، وأهلها جميعهم من الشيعة. عدّها اعتماد السلطنة (مج 1، ص 520) أيضًا من قرى قهستان. ضبط البعض اسم بيرجند لصغرها "بر كند؟"؛ "بر" [معنى نصف] و"كند" [معنى مدينة]، والكلمتان معًا تؤديان معنى القصبة (آبي، ص 13). منذ العصر الصفويّ، صارت هذه القصبة التي تولّت إمارتها عائلة "أميريّة"، ذات مكانة خاصة (م. ن، ص. ن). قدّيماً تقدّمت بيرجند عدّة مرات بسبب الزلزال (م. ن، ص. ن؛ أيضًا ← أمبرسز وملويل، ص 248، 397-398). في الثقافة الشعبية في بيرجند، هنالك قصص كثيرة حول دمار المدينة في زلزال عظيم، وسكن مجموعة من النور الرحّل فيها.

في أواخر العصر الصفويّ، وبعد مقتل نادر شاه (1160هـ)، جُعلت بيرجند بعد أن استوطنتها عائلة خُزيمة، مركز قهستان. مع انقراض الدولة الصفوية، ودخول دول أوروبا الغربية إلى الهند وآسيا الشرقية عبر الطرقات البحرية والبرية، أصبحت بيرجند الواقعة على الطريق البري الأهم في هذه المواصلات، محلًّاً عبور معظم السياح أو الموظفين، الذين سجلوا في ما كتبوه معلومات وافرة حول المدينة والمنطقة، ومن بينهم مك غريغور، وإدوارد بيت والسير برسى سايكس. في العام 1292هـ/1875م، دون ماك غريغور معلومات حول المدينة وبواهاها وقلعتها وأبراجها ومنازلها، وذكر أنَّ عدد البيوت في المدينة ثلاثة آلاف (← مج 1، ص 159-160). في العام 1312هـ/1894م، حکى إدوارد بيت عن تجارة بيرجند من طريق بندر عباس، وأنَّ عدد سُكّانها 25,000 نسمة. تحدّث سايكس في أثناء سفره إلى المنطقة عن جبال معين آباد (يبدو أنَّها ميناباد نفسها)، وعن أمراء ناحية قائنات، والحاصليل الزراعيّة لا سيّما الزعفران والزرشك، والحرير، وصناعة البُسط، وعن سُكّان المنطقة ومذهبهم، وكذلك عن مدينة بيرجند، التي عدّها مختلفة عن بقية المدن الإيرانية (← ص 394-402). كذلك أشار لمتون في السنوات التي سبقت العام 1950هـ/1369م، إلى قضية ملكيّة الأرضي والقوات في قائنات، وأيضًا إلى أنظمة الرّي في البلدات الخيطية بـ بيرجند (ص 395، 399، 469، 486، 495).

يبدو أنَّ أول مبني بيرجند كان قلعة الإسماعيليين في موضع قلعة بيرجند السفلي، وتدرجياً ظهرت بلدة في أطرافها، وقد اختار الناس السكن في المرتفعات لتفادي خطر السيول

وما يرافقها من دمار، وتالياً بُنيت معظم مساكن بيرجند القديمة فوق التلال. هذه التلال تقع بين مجرّيَن "نهر بل باع" [نهر جسر الحديقة] الذي كانت تجتمع فيه مياه سفوح باقران الجنوبيّة، و "نهر بيرجند" الذي يوجّه مياه وادي بيرجند الواسع إلى صحراء لوت.

قبل مائتي عام تقريباً، بني الأمراء حكّام قائنات قلعة أخرى واسعة في محيط القناة الوحيدة في المدينة. عُرفت القلعة القديمة بـ "پایین ده" [القرية السفلية] والقلعة الجديدة بـ "سرده" [القلعة العليا أو رأس القرية]. في العهد القاجاريّ، بسبب نقص المياه في المدينة، توسّعت بيرجند ببطء، مع ذلك ظلت مركز الناحية.

في السنوات الأولى من القرن الرابع الهجريّ، في العصر البهلوiّ جُعلت المدينة مركزاً عسكرياً رئيسياً. كان مدُّ أنابيب المياه في العام 1923م/1341هـ وتغيير مجرى نهر بيرجند عاملين مهمّين في تطوير المدينة. في العام 1931م/1349هـ، بناءً على ما أوردته مجلة كيهان، كان عدد سكّان المدينة يتزايد في أوقات الجفاف لوفرة مياه القنوات فيها (مج 2، ص 206). في السنوات التي تلت العام 1941م/1359هـ نمت المدينة بسرعة، وفي الحرب العالمية الثانية شقّ المحتلّون الأوروبيّون طريق عام مشهد- زاهدان الذي تحول إلى أحد طرق اتصال الحلفاء منافساً لسكة حديد إيران.

أُنشئت مدارسٌ حديثة في محافظة بيرجند قبل غيرها من المناطق. فالمدرسة الشوكتية أول مدرسة حديثة في بيرجند أُنشئت في العام 1326هـ/1908م بفضل الأمير شوكت الملك عَلَم، حاكم المدينة في حينه (منصف، ص 51، 126).

في العام 1975م/1394هـ، أُسّسَ في مجموعة أوقاف عَلَم مجمعُ الأمير شوكت الملك عَلَم التعليميّ العالِيّ، وفي العام 1977م/1397هـ بدأ المجمع عمله، وحالياً يُعرف بكلّياته الأربع بالاسم الرسميّ جامعة بيرجند (أحمديان، ص 125).

استمرّ نموّ بيرجند بعد الثورة الإسلاميّة بسبب هجرة الأفغان وهجرة القرويين إلى المدينة، وأصبحت بيرجند خامسَ مدينة في إقليم خراسان (مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان، ص 36-38).



الصورة لزهرة بزر كينا

الحسينيّة الشوكتية في بيرجند

حالیاً، الجزء الشمالي من المدينة مركز سكني للعمال، ومنازله رخيصة الأثمان؛ الجزء المركزي من المدينة قديم البناء، وقبل القرن الرابع عشر الهجري كان يضم كل بيرجند تقريباً، وفيه الأماكن التاريخية في المدينة مثل القلعة والحسينيات والمساجد التاريخية وخزانات المياه؛ الجزء الجنوبي يضم كذلك أكثر من نصف مساحة المدينة وهو القسم الجديد منها (أحمديان، ص 146-157).

من المساجد القديمة في المدينة: مسجد جهار درخت [الشجرات الأربع]، ومسجد عاشوراء، وجامع القرية السفلى، ومصلى خيرآباد. أقدم مدارس بيرجند، المدرسة المعصومة المعروفة بمدرسة الطلاب، بُنيت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري على ملك وقهه للطلبة الأمير معصوم خزيمة (آيتی، ص 110). من الآثار الأخرى المهمة في المدينة المسجد الجامع، الذي يعود تاريخه إلى سبعمائة سنة، وخزان مياه قديم، ومزار اسمه مزار دره شیخان [وادي شیخان]، ومبني دار العَجَّزة (إيران، وزارة الدفاع، مج 76، ص 37، 38؛ منصف، ص 157).

المصادر والمراجع: محمد حسین آیتی، بهارستان: در تاریخ و تراجم رجال قاینات و قهستان [الربیعیة: فی تاریخ قاینات و قهستان و سیر شخصیّات]، مشهد 1371ش [1992م؛ محمد علی احمدیان، جغرافیای شهرستان بیرجند: با اشارتی به تاریخ و فرهنگ این شهرستان [جغرافیّة محافظة بيرجند: مع إشارات إلى تاريخ هذه المحافظة وحضارتها]، مشهد 1374ش [1995م]؛ محمد حسن بن علی اعتماد السلطنة، مرآة البلدان، ط. عبد الحسین النوائی و میرهاشم محمدث، طهران 1367-1368ش [1988-1989م]؛ نیکلاس امبرسون و تشارلز ملویل، تاریخ زمین لرزو های ایران [تاریخ المزارات الأرضیّة في إیران]، ترجمه بالفارسیّة أبو الحسن رده، طهران 1370ش [1991م]؛ ایران. وزارة الدفاع. مدیریّة الجيش الجغرافیّة، فرهنگ جغرافیائی آبادیهای کشور جمهوری اسلامی ایران [المعجم الجغرافي للقرى والبلدات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية]، مج 76: بیرجند، طهران 1363ش [1984م]؛ ایران. وزارة الداخلية، قانون تقسيمات کشور و وظایف فرمانداران و بخشداران، مصوب 16 آباناه 1316ش [قانون التقسيمات الإدارية ووظائف حكام الأقاليم والنواحي، الصادر في ت 2- نوفمبر 1937م]، طهران [لا تا].؛ ایران. وزارة الداخلية، المديرية العامة للإحصاء، گزارش خلاصه سرشماری عمومی کشور ایران در آباناه 1335، ج 1، تعداد

وتوزيع ساكنين كشور [التقرير النهائي للإحصاء العام في إيران في تشرين الثاني - نوفمبر 1956م، مج 1: عدد السكان وتوزيعهم في البلاد]، طهران 1339ش [1960م]؛ إيران.

وزارة الداخلية. المعاونية السياسية والاجتماعية. مكتب التقسيمات الإدارية، نشريه تاريخ تأسيس دار: [تقسيمات كشورى 1378ش] [نشرة تاريخ التأسيس: التقسيمات الإدارية للعام 1999م]، طهران 1378ش [1999م]؛ عباس جعفري، شناسنامه جغرافیای طبیعی ایران، تهران: گیتاشناسی [الهوية الجغرافية الطبيعية لإيران، طهران: الطوبوغرافيا]، 1363ش [1984م]؛ حمد الله بن أبي بكر حمد الله المستوفى، كتاب نزهة القلوب، ط. غي لسترنج، ليدن 1915م، ط. أوفرست طهران 1362ش [1983م]؛ حسينعلي رزم آرا، فرهنگ جغرافیائی ایران (آبادیها)، ج 9: استان هم (خراسان) [معجم ایران الجغرافيّ (البلدات)، مج 9: الإقليم التاسع (خراسان)]، طهران 1355ش [1976م]؛ مديرية البرمجة والتمويل في إقليم خراسان. معاونية التنسيق والبرمجة، آمارنامه استان خراسان 1376ش [سجل إحصاء إقليم خراسان 1997م]، مشهد 1377ش [1998م]؛ السير برسی مولزورث سایکس، سفرنامه ژنرال سرپرسی سایکس [مدونة رحلة الجنرال سربرسی سایکس]، ترجمه بالفارسية حسين سعادت نوري، طهران 1336ش [1957م]؛ زین العابدين بن إسكندر الشيروانی، بستان السياحة، او، سیاحت نامه، ط. حجریه طهران 1315ش [1936م]؛ مسعود کیهان، جغرافیای مفصل ایران [جغرافیه ایران المفصلة]، طهران 1310-1311ش [1931-1932م]؛ آن کاترین سواین فورد ملتون، مالک وزارع در ایران [الملاک والمزارعون في إيران]، ترجمه بالفارسية منوشهر أمیری، طهران 1362ش [1983م]؛ مرکز إحصائيات ایران، آمارنامه استان خراسان 1376ش [كتاب إحصائيات إقليم خراسان 1997م]، طهران 1377ش [1998م]؛ نفسه، سرشماری عمومی نفوس ومسکن 1375ش: شناسنامه آبادیهای کشور، استان خراسان، شهرستان بیرجند [الإحصاء العام للنفوس والمساكن 1996م: التعريف بالقرى والبلدات، إقليم خراسان، محافظة بيرجند]، طهران 1376ش ألف 1997م؛ نفسه، سرشماری عمومی نفوس ومسکن 1375ش: نتایج تفصیلی کل کشور [الإحصاء العام للنفوس والمساكن 1996م: النتائج التفصيلية في جميع أنحاء البلاد]، طهران 1376ش [1997م]؛ تشارلز متکاف مک غریغور، شرح سفری به ایالت خراسان و شمال غربی افغانستان [وصف رحلة إلى ولاية خراسان والشمال الغربي من أفغانستان]، مج 1، ترجمه بالفارسية مجید مهدی زاده، مشهد 1366ش [1987م]؛ محمد علي منصف، الامیر

شوکت الملک علم "امیر قاین"، طهران 1355ش [1976م]؛ نقشهٔ تقسیمات کشوری ایران، [خریطة التقسيمات الإدارية في إيران]، طهران: الطوبوغرافيا، 1377ش [1998م]؛ ياقوت السَّهْمَوِيِّ، معجم البلدان، ط. فردیناند ووستنفلد، لاپزیغ 1866-1873م، ط. أوفرست طهران 1965م؛ تشارلز أدوارد بیت، خراسان و سیستان، ترجمه بالفارسیّة قدرت الله روشنی زعفرانلو و مهرداد رهبری، طهران 1365ش [1986م].

محمد حسن کنجی /

اللهجة البيرجندية. من لهجات اللغة الفارسية الحديثة، وهي كغيرها من اللهجات لم يلحقها سوى القليل من التغيير بالنسبة إلى اللغة الرسمية، وحافظت على عدد كبير من الألفاظ الفارسية القديمة. ليس في المتناول مؤلفٌ مدونٌ مستقلٌ وقديمٌ عن هذه اللهجة. أقدم صورة لها بندتها في بيتين للحکیم النزاری القهستانی^{*} شاعر القرنين السابع والثامن الهجریین (بایورדי، ص 250): هذان البيتان غير مفهومین اليوم. لكن من ضمن المصطلحات والألفاظ الشعرية للحکیم النزاری يمكن رؤية استخدامات يُرجح أنها اللهجة محكية، استُخدمت أيضًا في نصوص القرون الأولى للفارسية الدّرية (→ راشد محصل، 1414هـ/1994م، ص 101-115). فضلاً عن ذلك، فالكتاب الوحيد باللهجة المحلية هو النصاب للملا علی أشرف صبوحي، الذي سماه صاحبه معجمًا، وهي منظومة شعرية من مائة بيت على بحر الرمل المشمن المقصور، يدوأ أنها نظمت في العام 1210 أو 1211هـ/1796م، وتتضمن خمسة لفظة بيرجندية، ومرادفها بالفارسية الفصيحة (صبوحي، مقدمة رضائي، ص 2-3، 5-6). بشكل عام، في اللهجة البيرجندية الكثير من الألفاظ الفارسية القديمة، ضبط عدّ كبير منها في معجم المصطلحات اللهجة بيرجند (أيضًا → راشد محصل، 1410هـ/1990م، ص 120-133). في مجال علم الأصوات، في هذه اللهجة عشرة صوائت بسيطة (رضائي، ص 59-69) وهي مقارنة بالفارسية الفصيحة، الصائتان e و ā لا وجود لهما أساساً في الفارسية الحديثة، والصائتان ē (الياء المجهول) و ō (الواو المجهول) كانوا رائجين في الفارسية الوسيطة، وفي القرون الأولى من الفارسية الحديثة، وقد سقطا من الاستعمال منذ القرن السادس الهجري وما بعده (راشد محصل، 1419هـ/1998م، ص 20). في اللهجة البيرجندية 22 صامتاً مجهوراً (رضائي، ص 38-56) ومن هذه الناحية لا فرق بينها وبين الفارسية الرسمية [الفصيحة].

الوقفة في هذه اللهجة تعتمد أكثر على الجهر والهمس وضغطها قليل نسبياً، ولهذا يجب أن تُسمى هذه اللهجة كاللغة الفارسية "اللهجة اللينة". الاتكاء فيها يعتمد على الصائب الأخير. الألفاظ المركبة كذلك مثل الفارسية الحديثة لها وقفه على الحرف الصائب الأخير. يختلف مكان التكية في الفعل بحسب نوعه وبنيته. النغم منخفض ومرتفع، وينبع من الهمس والجهر (م. ن، ص 71-74).

يتبع الحذف، والقلب والإبدال أيضاً قواعد وشروط خاصة بهذه اللهجة (← م. ن، ص 75-129). تتشكل الألفاظ بواسطة الاشتقاء (إضافة "لاحقة" إلى الألفاظ، جذور الأفعال) وتركيب الألفاظ، وذلك في معظم الحالات ممكن بطرق مختلفة كما هو الحال في الفارسية الحديثة (← م. ن، ص 134-188) وتحتفي بعض الحالات عن الفارسية الرسمية (راشد محصل، 1998م/1418هـ، م. ن، ص. ن).

اللهجة البيرجندية بالنسبة إلى الفارسية أكثر تنوعاً واتساعاً في استخدام الفعل، وفيها أنواع صرفية وأشكال جديدة من استعمال الفعل لا نجد لها مثيلاً في الفارسية وفي اللهجات الأخرى؛ أشكال كالماضي النقلي المستمر، والماضي البعيد المستمر، والماضي الأبعد للتزامي، والمستقبل الاستمراري، والمستقبل البعيد، والمستقبل الاستمراري، والمستقبل الأبعد. بعض هذه الأشكال على نحوين أو ثلاثة مناحي مختلفة (← رضائي، ص 250-290).

تصريف الفعل الماضي المتعدد بالطريقة التي كانت موجودة في المرحلة الوسيطة (← آموز كاريكانه وتفضلي، ص 76-78) له أيضاً شكلان في هذه اللهجة. مُ گف [t] [t] [t] gof وَتُ گف [t] gof to وغيرها؛ أو أم گف [t] [t] gof om؛ إت گف [t] gof et وغيرها، وتصريف الفعل هذا الذي كان معمولاً به في الفارسية الوسيطة في الماضي المتعدد فقط، عمّ في هذه اللهجة على الفعل المضارع والماضي اللازم أيضاً (← رضائي، ص 254-255).

نمط اللهجة البيرجندية يتبع مبادئ تصنيف الجمل في اللغة الفارسية والفرق الأساسي بين اللهجة البيرجندية والفارسية الرسمية هو في علم الأصوات والصرف (م. ن، ص 307). هذا الوصف يشمل لهجة مدينة بيرجند (تقريباً حتى شعاع خمسة عشر كيلومتراً) والقرى والتواحي في منطقة بيرجند. من الطبيعي وجود اختلاف في الأصوات والألفاظ بين لهجات المناطق المختلفة، وإنما بعض النظر عن الأقلية الصغيرة جداً العربية أو البالوشية الأصل، والتي لها

لهجة خاصة بها (← آرنسكي، ص 294، 313)، فإنَّ أهالي النواحي الأخرى من منطقة بيرجند يتكلّمون كما ذكرنا نوعاً من الفارسية.

أول بحث حول اللهجة البيرجندية قام به إيفانوف* المستشرق الروسي قبل حوالي سبعين عاماً. نُشرت بعده أبحاث أخرى حول أمثال اللهجة وألفاظها (رضائي، ص 30-31). أبخر الدكتور جمال رضائي بحثاً علمياً موسعاً بعد نشر الكتب الثلاثة النصابة الصبوحي (مجلة كلية الآداب، جامعة طهران، السنة 13، العدد 3، فروردین 1385/1966هـ)، معجم مصطلحات اللهجة البيرجندية (طهران 1418/1998هـ) ودراسة اللهجة البيرجندية (طهران 1418/1998هـ)، وقد جمع خمسة عشر ألف لفظة من هذه اللهجة، وقدّم تفصيلاً وتحليلاً دقيقاً لقواعدها.

المصادر والمراجع: يوسيف ميخائيلوفيتش اورانسكي، مقدمة فقه اللغة الإيرانية، ترجمه بالفارسية كريم كشاورز، طهران 1358ش [1979م]؛ جاله آموزغار يغانه وأحمد تفضلی، زبان پهلوی: ادبيات ودستور آن [اللغة البهلوية: أدابها وقواعدها النحوية]، طهران 1375ش [1996م]؛ جنغير بايوردي، زندگی وآثار نزاری [حياة نزارى وآثاره]، الترجمة الفارسية لهنار صدری، طهران 1370ش [1991م]؛ محمد تقی راشد محصل، "اللهجة البيرجندية"، جهان کتاب، [علم الكتب]، السنة 3، العدد 19 و 20 (آبان 1377 [ت 2- نومبر 1998م])؛ نفسه، "واژه ها وترکیبها گویشی در دیوان حکیم نزاری" [الألفاظ والتركيب في ديوان الحكيم نزارى]، كتاب پاژ 15 [كتاب باج 15] (1373ش [1994م])؛ نفسه، "واژه های کهن و گویشی در البلغه" [الألفاظ القدمة والخلفية في كتاب البلغة]، فرهنگ [المعجم]، الكتاب السادس (ربیع 1369ش [1990م])؛ جمال رضائي، بررسی گویش بیرجند: واجشناسی - دستور [دراسة في اللهجة البيرجندية: علم الأصوات الوظيفي - القواعد النحوية]، ط. محمود رفيعي، طهران 1377ش [1998م]؛ علي أشرف صبوحي، "معجم الملا على أشرف صبوحي بلغة أهل بيرجند"، ط. جمال رضائي، مجله دانشکده ادبیات دانشگاه تهران [مجلة كلية الآداب في جامعة طهران]، السنة 13، العدد 3 (فروردین 1345ش [نيسان - أبريل 1966م]).

/ محمد تقی راشد محصل/

بيرغه (أو بيرغي، أحياناً بركي أو برغى أو بيركى)، بلدة [مدينة صغيرة] في آسيا الصغرى الغربية ومركز ناحية تابعة لقضاء [= ايلتشه: محافظة] أودمش في ولاية [= ايل: إقليم] أزمير. تقع هذه البلدة على سفح بزداغي (على ارتفاع 2.157 مترًا) ووادي مندرس الصغير، على ارتفاع 365 مترًا عن سطح البحر. قديماً، كانت ديوس إيرون¹ من نواحي ليدي في هذه النقطة نفسها. كان البيزنطيون يسمون هذه المدينة باسم خريستوبوليس وبعد ذلك باسم بورغيون². بين الأعوام 589 و 596هـ/1193 و 1199م ارتقت المدينة إلى مرتبة الأسقفية، وهكذا تخلصت من إشراف كنيسة إفسوس؛ لكنها أعيدت في العام 789هـ/1387م أسقفيةً تابعة لإفسوس. في عهد روجيه دولفوري³ طرد الكاتالونيون الأتراك ونهبوا المدينة. ثم سقطت بيرغة بأيدي باكونات آيدين الأتراك الذين كانوا منذ بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي قد شكلوا دولةً في منطقة بحر إيجه. بين أمراء آيدين في هذه الناحية بعض المباني، مثل المساجد والمدارس والمقابر، من بينها أولو جامع (المسجد الكبير) الذي لا يزال قائماً حتى اليوم (علي جواد، مج 1، ص 169؛ سامي، مج 2، ص 1285). كتب محمد بن آيدين، مؤسس عائلة آيدين، لوحة المسجد الذي بُني بناء على أوامرها، أنه احتلّ المدينة في العام 707هـ (← كوبيرلي، مج 2، ص 422). في العام 793هـ سلم عيسى بيك الأول، أحد أمراء آيدين، بيرغة إلى العثمانيين، ومنذ ذلك الحين بقيت هذه المدينة - تحت سلطتهم - باستثناء مدة قصيرة سيطر فيها أمراء آيدين مرة أخرى على المدينة بمساعدة تيمور. كانت بيرغة في الحقبة الزمنية من القرن التاسع حتى القرن الحادى عشر الهجريين مركزاً ثقافياً. في هذه المدينة نشأ حاجي باشا الطيب المشهور ومحمد أفendi المعروف بـ البرغوي^{*} (سامي، م. ن، ص. ن؛ علي جواد، م. ن، ص. ن). تحدث أولياء شلي (ج 9، ص 173 - 177) في النصف الثاني من القرن الحادى عشر الهجري، وتکسيه في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي عن هذه المدينة. لحقت بهذه المدينة أضرار كبيرة من العام 1339 حتى 1341هـ/1920-1922م، في أثناء المعارك بين اليونان والأتراك في غربى آسيا الصغرى.

[كان عدد سكان بيرغة في العام 1990م/1410هـ 7.225 نسمة. في هذه المدينة مبانٍ تاريخية ذات قيمة فنية كبيرة، ما زالت قائمة، من بينها مساجد درويش آغا، وقراؤوغلى، وكورشونلي ومبني طاهر بيك (د. أ. التركية، المادة نفسها).

¹ -Dios Ieron.

² - Purgion

³ - Roger de Flor

المصادر والمراجع: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المعروف بـبرحالة ابن بطوطة، ط. دفرمي وسانغيني، باريس 1853-1859م، مجلد 2، ص 295 وما بعدها؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط. تشنر، مجلد 1، لا يزيد على 1929م، ص 45 وما بعدها؛ محمد ظلي بن درويش أولياء شلبي، سياحتناهه [مدونة] لـ[الرحلة]، مجلد 9، إسطنبول 1935م، ص 173 وما بعدها؛ علي جواد، مالك عثمانىه نك تاريخ وجغرافيا لغاتي [المصطلحات التاريخية والجغرافية في الممالك العثمانية]، إسطنبول 1313-1317هـ، مجلد 1، ص 169؛ شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ط. مهران، إسطنبول 1306-1316هـ/1889-1898م، مجلد 2، ص 1285؛ محمد فؤاد كوبيللي، "آيدين اوغللاره تارىخىنە عائىد" [تاریخ إمارة آيدین]، في تركيات مجموعه سى [مجلة التركيات] مجلد 2، إسطنبول 1928م؛

أجنبي...

/و. بيري (د. الإسلامية)؛ مع إضافات من (د. أ. التركية)/

بيرغلرنغ [پیرگلنغ]، من عبارات حافظ الشيرازي التي عدها البعض إشارةً إلى الشيخ محمود العطار، شيخ حافظ ومرشدته. أورد حافظ هذا التعبير في هذا البيت: پیرگلنغ من اندرحق ازرق پوشان/ رخصت خبث نداد ار نه حکایتها بود (الغزل 199، البيت 8)، [ومعناه بالعربية: لم يعطني شيخي ومرشيدي المورد الخد إذنًا لأهجو الزرق ثيابهم ولو أنه فعل، لحكيتُ عنهم حكاياتٍ وحكايات].

على العكس من بعض كتاب السير كعبد الرحمن الجامي في نفحات الأنفس (ص 612)، الذين ظهر جهلهم إراده حافظ للمشايخ، وأشار بعض أبناء مدینته الذين كانوا على قيد الحياة في زمن قريب من عصره في آثارهم إلى وجود شيخ مرشد في شيراز كان حافظ من مريديه. أوّلاً نقل جلال الدين الدواني (830-908هـ) في شرح غزلية لحافظ، بواسطتين عن دراويش شيراز، أنَّ حافظ كان لديه مرشد اسمه الشيخ محمود العطار يعيش في شيراز، وكان على مشرب الشيخ روزبهان البقلبي* (ص 242). يحكي محمد بن محمود دهدار الشيرازي (المتوفى سنة 1016هـ) في حاشية نفحات الأنفس كذلك عن وجود مرشد في شيراز مشهور باسم غلرنغ كان يقضي أوقاته في جامع شيراز العتيق، وكان حافظ من مريديه، وقبره في شيراز (الورقة 173). كما أنَّ عبد اللطيف الشيروانسي، المشهور بأفلاطون، من عرفاء

القرن العاشر الهجريّ، عدّ غلنغ مرشدًا حافظ، وقال إنَّ سبب شهرته بـ غلنغ وجهه المورّد (فخر الزمانيّ، ص 93، الحواشي).

رأى محمد أفندي المشهور بـ سودي (مج 2، ص 1188) في شرحه لأشعار حافظ، أنَّ غلنغ هو نفسه الشيخ محمود العطار. وقد وصف محموداً العطار بأنَّه مریدُ الشيخ عبد السلام والشيخ عبد السلام مرید فخر الدين أحمد، ابن الشيخ روزبهان، وأوصل تاليًا نسبة خرقته بواسطتين إلى روزبهان. على أساس هذا النحو من الفهم شرح سودي وعدُّ آخر من شرّاح حافظ بعضَ أشعاره آخذين في الاعتبار نسبته إلى مرشدته. ذكر الشيروانى (فخر الزمانيّ، م. ن، ص. ن) أنَّ البعضَ عدّ مضمونَ معظمَ أبيات حافظ أقوال بيرغلنغ. يعدّ سودي (مج 2، ص 768، 793، 1045، 1177، 1178، 1188-1189)، بعضَ تعبير حافظ مثل "الشيخ المكابد"، "الشيخ الذي لا تكية له"، "المكابدون متشابهون"، و"بيرگلرنگ [المرشد الورديّ وجهه]", تشير بشكلٍ مؤكّد إلى الشيخ محمود العطار، وبعض العبارات الأخرى مثل "رندعافت سوز" [معنى الدرويش الذي غضّ طرفه عن الراحة الدنيوية]، تشير إليه بشكلٍ محتمل.

ربط ختمي اللاهوريّ أيضًا بعضَ العبارات بيرغلنغ (أماكن متعددة). ذُكرت عباراتُ أخرى عن بيرغلنغ والشيخ محمود العطار في مصادر أخرى، جعلت كثرُها الخبرَ متواترًا (لمزيد من الاطّلاع ← ثبوت، ص 80-87).

من جهة يمكن أنْ تعدّ بعضَ إشارات حافظ دليلاً على أنه كان مریدًا لشيخ مرشد (للاطّلاع على أمثلة ← الغزالية 479، البيت 6)، ومن جهة أخرى هنالك احتمال كبير أنْ تكون عبارة "غلنغ" مرتبطة على نحو ما بمشرب روزبهان البقلويّ. في آثار روزبهان وكذلك في آثار أعقابه، استُخدم الاسم المركب غلنغ عدة مرات، ويتبين أنَّ علاقة وجданية كانت تربطهم به (ثبوت، ص 89-90). لذلك من غير المستبعد أنَّ شخصًا معاصرًا لحافظ كانت له علاقة بجواز التصوّف هذه، وكان مشهورًا باسم "غلنغ"، وأنَّ حافظًا كان أيضًا في مرحلة من حياته من مريديه.

بعض المحققين ومنهم معين (روزبهان البقلويّ، مقدمة معين، ص 62-63)، رجحوا هذا الأمر. البعض أيضًا كالمترضويّ (ص 269، الحاشية 2) لا يعدّ القرائن الدالة على وجود هذا الشخص كافيةً. طبعًا لا واحد من هذين الاثنين كان مطلقاً على أخبار المتقدمين كالدوّاني ودهدار التي تقوّي هذا الاحتمال. عدّ البعض الآخر من الباحثين عبارة بيرغلنغ كنهايةً عن

"النبيذ الأحمر المعتق" منكراً إراده حافظ للمشايخ (زرین کوب، ص 234؛ ریاحی، ص 116-117؛ خرمشاهی، ج 2، ص 740-741).

من وجهة نظر أخرى، فإنّ "بیر" في الاسم المركّب "بیرغلرنغ" هو وجود نورانيّ وملكتيّ يظهر في قلب السالك، يعرّفه الحقائق، وهو دليلٌ باطنٍ، ومثلُ للعقل الفعال، وهو جرائيل أو الروح القدس، وملك عالم من الكروبيين. ووصفه بـ غلرنغ مأخوذ من رسالة العقل الأحمر للسهرورديّ (اللاح، ص 57-62؛ بورجودی، ص 45، 49، 53).

بالطبع هذا التفسير لا يتناقض والاعتقاد بأنّ بیرغلرنغ كان من مشايخ الطريقة؛ بالإمكان تفسير مصطلح بیرغلرنغ كالعديد من المصطلحات الأخرى، بالمعنىين الآتيفين (بورجودی، ص 54).

المصادر والمراجع: نصر الله بورجودی، "بیرغلرنغ"، نشر دانش [مجلة نشر العلم]، السنة 16، العدد 4 (شتاء 1378 ش [1999م])؛ أكبر ثبوت، "حافظ و بیرغلرنغ" در حرم دوست: يادواره استاد سادات ناصری، في [حرم الصديق: تخليداً لذكرى الأستاذ سادات الناصريّ]، ط. إبراهيم زارعي، طهران 1370 ش [1991م]؛ عبد الرحمن بن أحمد الجامي، نفحات الأنس، ط. محمود عابدي، طهران 1370 ش [1991م]؛ شمس الدين محمد حافظ، الديوان، ط. برويز ناتل خانلری، طهران 1362 ش [1993م]؛ عبد الرحمن بن سليمان ختمي الlahوري، شرح عرفان لغزليات حافظ، ط. بهاء الدين الخرمشاهی، وکورش منصوری وحسين مطيعي أمین، طهران 1374 ش [1995م]؛ بهاء الدين الخرمشاهی، حافظ نامه: شرح الفاظ، اعلام، ومفاهیم کلیدی واپیات دشوار حافظ [كتاب حافظ: شرح المفردات، والأعلام، والأفكار الجوهرية، والأبيات الصعبة]، طهران 1366 ش [1997م]؛ محمد بن أسد الدوّانی، شرح شعر الخواجة حافظ، در شبستان عرفان: مجموعة رسائل فارسی از پران ایران [في ظلل العرفان: مجموعة الرسائل الفارسية عن المشايخ المرشدين الإيرانيين]، ط.

نجيب مایل المروی، طهران 1369 ش [1990م]؛ محمد بن محمود دهدار الشیرازی، حاشیه بر نفحات الأنس جامی [حاشیة على نفحات الأنس للجامیّ]، نسبة خطية في مكتبة لکھنؤ، رقم 985؛ روزبهان البقلی، كتاب عہر العاشقین، ط. هنری کوربان و محمد معین، طهران 1360 ش [1981م]؛ محمد أمین الرياحی، گلگشت [نزهه المجالس]، طهران 1368 ش [1989م]؛ عبد الحسين زرین کوب، جستجو در تصوّف ایران [بحث في التصوّف الإیرانیّ]، طهران 1357 ش [1978م]؛ محمد سودی، شرح سودی بر حافظ [شرح سودی لحافظ]، ترجمه بالفارسیّة عصمت ستار زاده، طهران 1366 ش [1987م]؛ عبد

النبيّ بن خلف فخر الزمانِيّ، تذكرة ميخانه [تذكرة الخمارّة]، ط. أحمد غلتشين معاي، طهران 1362ش [1983م]؛ منوشهر المتصوّي، مكتب حافظ، يا مقدمة بر حافظ شناسی [مذهب حافظ، أو مقدمة لدراسة حافظ]، طهران 1365ش [1986م]؛ حسينعلي الملاح، "من هو بيرغلرنغ" في حافظ شناسی [دراسة حافظ]، مجلد 8، ط. سعيد نياز كريمي، طهران 1367ش [1988م].

أكبر ثبوت /

بيرصدرالدين، أحد أوائل دُعاة الإسماعيلية النَّزارِيَّة في شبه القارَّة الهندِيَّة. لبيرصدرالدين أثرٌ كبير في نشر الدعوة الإسماعيلية النَّزارِيَّة في الهند، وكذلك في تنظيمها ومؤسساتها. اشتهرت هذه الدعوة في الهند باسم "سات بانت"¹ أو الطريق الحقيقِي. وصل بيرصدرالدين الذي كان من أعقاب بيرشميس الدين^{*} بعد والده، بيرشهاب الدين، إلى رئاسة دعوة الـ "سات بانت" في الهند. تعتمد المعلومات المتوفّرة حول بيرصدر الدين أساساً على الأدب الديني للإسماعيليين النَّزارِيين في الهند الذي يُسمى "الجنان".^{*} تُسبَّب تأليف عدد كبير من هذه الجنان إلى بيرصدر الدين. بحسب هذه الروايات، كان بيرصدر الدين حِيَا في النصف الثاني من القرن الثامن والعقود الأولى من القرن التاسع الهجريَّين. تاليًا كان بيرصدر الدين معاصرًا لإسلام شاه الذي يحتلّ المرتبة الثلاثين في فهرس الأئمَّة الإسماعيليين النَّزارِيين (فرع قاسم شاهي).

أدخل بيرصدر الدين العديد من الهندوس من طبقة لوهانا، أو مجموعة (كاست) لوهانا في مذهب الإسماعيلية النَّزارِيَّة، وأطلق عليهم اسم الخوجة^{*} المشتقّ من الكلمة الفارسية خواجه بمعنى السيد، وبمعنى اللفظة الهندية تاغور نفسها التي تطلق على هندوس لوهانا. أسسَ بيرصدر الدين كذلك أول ما يُسمى بيت الجماعة، مكان العبادة النَّزارِيَّة، في كوتري² في السند (في ولاية البنجاب الحالية في الباكستان). ثم بني بيتهن للجماعة آخرين في البنجاب وكشمير، وعيَّن لهم مُككي (المأمور من اللفظة السنسكريتية مُكيا³. معنى الرئيس أو الأهمّ). وتاليًا، فإنَّ بيرصدر الدين وضع حجر الأساس لتنظيم جماعة الإسماعيليين النَّزارِيين في الهند، الذين اشتهروا في ما بعد بالخواجات (جمع خوجة).

¹ - Satpanth

² - Kotri

³ - mukhya

مع الوقت، نشر بيرصدرالدين دعوة سات بانت في غُجرات أيضًا، وحالفه نجاح لافت في أوساط اللوهانين والهنود الآخرين المتنعين إلى الطبقات التي تمتلك التجارة في تلك المنطقة. مع ذلك ظلّ مركز نشاط بيرصدرالدين في أوتش¹، في السند. كانت منطقة السند في ذلك الزمان تابعةً لدولة السماهين² الذين خلفت سلالتهم في العام 752 هـ السمرهين³، الذين كانوا على المذهب الإسماعيلي. لكنَّ السماهين سرعان ما اعتنقوا مذهب أهل السنة. بناءً على الروايات التي نقلتها "الجنان" سافر بيرصدرالدين إلى إيران لتسليم الأموال الشرعية أي الـ "داسوند"⁴ أو العشريّة، إلى الإمام النزارى، وهنالك حظي بلقاء الإمام إسلام شاه.

يقع مزار بيرصدرالدين بالقرب من جت بور⁵، في ضاحية أوتش، جنوبى مُلتان/مولتان. يعدُّ متولو هذا المزار حالياً أنفسهم من أتباع مذهب الشيعة الاثنى عشرية، ويذكرون بيرصدرالدين باسم الحاج صدر شاه. خلفَ صدر الدين ابنه الأكبر، حسن كبير الدين، وتولى أمور دعوة الـ سات بانت والخوجات النزاريين.

في مرويات الخوجات النزاريين، عُرف بيرصدر الدين بأنه مؤلف أكبر عدد من الجنان، من بينها إحدى النسخ الثلاث المتوفرة للجنان المهم دسه افتارا⁶ (ده او تار أو [المظاهر العشرة] التي طرحت أصول العقائد الإسماعيلية النزارية في إطار هندوسي. نسب الخوجات لبيرصدر الدين جناناً آخر، أثبتت التحقيقات المتأخرة عدم صحة هذه النسبة. هذا الجنان المشهور باسم بوج نيرانجان⁷ (معرفة التوحيد) هو منظومة باللغة الهندية حول الطريقة الصوفية. هذه المنظومة ظهرت في الأساس في المحافل القادرية في السند، ومن ثم دخلت الجنان التي كتبها الخوجات. وقد تُسبّب إلى بيرصدرالدين على الرغم من خلوّها من أي مبدأ من المبادئ العقائدية لسات بانت. في كل الأحوال هذا الجنان مستندٌ آخر يدلّ على وجود صلات وثيقة بين الخوجات ومتصوّفي شبه القارة الهندية.

المصادر والمراجع: بيرزاده درغا والا، تواریخ پیر [تواریخ المرشد]، نوسري 1914-1935، مج 2 (غجراتي)؛ علي محمد ج. جونارا، نور مبين [النور المبين]، بومباي (أردي)؛ نفسه، بومباي 1936 (غجراتي)؛ فرهاد دفترى، تاریخ وعقاید اسماعیلیة [تاریخ الإسماعیلیة وعقایدھم]، ترجمه بالفارسیة فریدون بدراهی، طهران 1375ش [1996م]؛

¹ - Ucch

² - Samma

³ - Sūmra

⁴ - dassondh

⁵ - Jetpur

⁶ - Dasa - Avatāra

⁷ - Būjh Nirajan

أجنبي...
...

/فرهاد دفتری